JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد العاشر
٢٠٢٢م/١٤٤٤هـ
العدد العاشر
(٣٨٤)- (٣٧٣)

نظرات في علم السّيمياء

أ.م.د نهلة عبدالله خلف الوائلي
جامعة واسط/ كلّيّة التّربية للعلوم الإنسانيّة
nalwaili@uowasit.edu.iq

الخلاصة :

على الرّغم من أنّ علم (السّيمياء) لم يعد علما جديدا من علوم اللّسان ، إذ ظهرت بعده علوم شاعت كالنّصيّة وغيرها ، إلا أنّه مازال بعيدا عن فهم كثير من الباحثين وعن دراساتهم . ولم تعنَ الجامعات العراقيّة تحديدا بهذا العلم ، ولم يحظَ درس (السّيمياء) بأن يكون مادّة مستقلّة في الدّراسات العليا ، ولم يكن هدفا أوّل للطّلبة في (الماجستير والدّكتوراه) وهم يختارون عنوانات لبحوثهم (الرّسائل والأطاريح) . وإذا عني أحد المتخصّصين بدراسة المعنى ، فإنّ (السّيمياء) يكون آخر اهتمامه . والواقع أنّ هذا العلم هو الأصل وعلم الدّلالة فرع عنه كما سيتبيّن في هذا البحث الذي يحاول الإجابة عمّن أسّس لهذا العلم وبيّن أهميته ، وعن سبب التّسمية وأصلها في الدّرس اللّغوي القديم ، وعن العلاقة بينه وبين علم الدّلالة .

الكلمات المفتاحية: نظرات ، علم السيمياء

Perspectives on semiotics

Prof. M. Dr. Nahla Abdullah Khalaf AL.Waeli
Wasit University- College of Education for Human science

Abstract

Although , semiotics is no longer a new science of the sciences of the tongue, as many sciences appeared after it such as textuality and others, but it is still far from the understanding of many researchers and their studies. The Iraqi universities were not specifically concerned with this science, and the study of semiology was not considered as an independent subject in higher studies, it was not a primary target for students of master and doctoral studies as they choose titles for their research (theses and dissertations). If any specialist pays any attention to study the semantics , semiotics will be last

JOBS مجلة العلوم الأساسية Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد العاشر
٢٠٢٢م/١٤٤٤هـ

priority . But in fact , this science is the origin and the semantics is a branch of it, as will be seen in this research, which attempts to answer about who founded this science and its importance, about the reason for the name and its origin in the ancient linguistic lesson, and about the relationship between it and semantics.

Key word: Perspectives , semiotics

في أصل المصطلح استعمالا ومعنى:

من اللّافت للنّظر أنّ لكثير من العلوم اللّغويّة الحدِيثة الّتي اعتنى بها الغربيّون ونظّروا لها واسّسوا لمصطلحاتها ومفاهيمها أصلاً في الدّرس اللّغوي العربيّ القديم ، وقبله في كلام العرب الفصحاء ممّن يوثق بعربيّتهم ، وفي أشعار الفحول ، وفي الكتاب المقدّس (القرآن الكريم) . وهذا ليس بغريب ، إذ إنّ العربيّة لغةً كأيّة لغة أخرى لابدّ من وجود مصاديق فيها لكلّ علم يكتشف لدراسة المكتوب والموروث منها وكذلك المنطوق . لكنّ الغرابة تكمن في وجود مصطلحات ومفاهيم لم ينتبه إليها أهل اللّغة والمشتغلين بها إلّا في القرنين الأخيرين ، وهي موجودة في مؤلّفات القدماء الأوَل ، لكنّ غبار الزّمن عفا عليها ، وتبقى بها حاجة إلى إظهارها من البطون الأولى ، فمن المصطلحات : مصطلح (السّيمياء) الّذي نبّه إليه علماء اللّغة المحدثون وسمّوه بـ : (السّيمولوجيا ، أو السّيموطيقيا) الّذي مازال حبيس الكتب في أغلب الجامعات العراقيّة التي لم تعنَ به العناية الكافية ، ولم نجد درساً خاصّا به لا في الدّراسات الأوّليّة ولا في الدّراسات العليا ؛ ممّا أدّى إلى شحّة الدّراسات في هذا العلم ، سوى محاولات قد تتّصف بالخجل هنا وهناك . على أنّ لهذا العلم ولهذا المصطلح جذورا في الموروث القديم كما أسلفنا ، وكذلك ما يؤيّد استعماله على ألسنة القدماء قبل نزول القرآن الكريم ، فهذا (أُسيْد ابن عنقاء الفزاريّ) يستعمل مفردة (السّيمياء) في شعره ، بقوله (**الازهري، ٢٠٠١م : ٤ /٣٣٥**) :

غلامٌ رماه الله بالحُسن يافعا

له سيمياءٌ لا تَشُقُّ على البصرْ

كأنّ الثّريّا علّقت فوق نحرِهِ

وفي جيدِه الشّعرى وفي وجهِه القمرْ

هذا الاستعمال لمصطلح السّيمياء (بياء قبل الألف الممدودة) في التراث اللغوي العربي هو الذي تلقّفه الباحثون في هذا العلم ، على أنّ هذه المفردة جاءت بالألف المقصورة كما في قول رؤبة (**الأزهري، ٢٠٠١م، ٤ / ٤٧٥ ، وابن منظور،١٤١٤هـ : ١٤ / ٣١٦**) :

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد العاشر
٢٠٢٢م/١٤٤٤هـ

حتّى إذا الدّهرُ استجدّ سيما من البِلى يستوهبُ الوسيما

وجاء في التّهذيب (**الأزهري، ٢٠٠١م:٤/٣٣٥**) : " وأنشد شمر في تأنيث السّيمى مقصورة :

ولهم سيما إذا تبصرُهم بيّنت ريبةَ من كانَ سأل "

وفي كلام الأزهريّ هذا دلالة على عناية القدماء باللّفظ (سيمياء) ممدودا ، و(سيمى) مقصورا . وفي ما ذكر من شواهد تدلّ اللّفظة على معنى العلامة أو الإشارة . على أنّ مَن كتَب في (السّيمياء) منظّرا لها يستشهد بما جاء في القرآن الكريم دالّا على علم العلامات بقوله تعالى : **((وعلاماتٍ وبالنّجمِ هم يهتدون)) النحل : ١٦** .

ويستشهدون أيضا بما جاء في القرآن الكريم تأصيلاً (للسّيمياء) ، بينما وردت اللّفظة مقصورة من دون مدّ في مواضع ستّة ، هي :

في قوله تعالى **((تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا)) البقرة: ٢٧٣**

وقوله تعالى : **((وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌۚ وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَىٰهُمْۚ)) الأعراف :٤٦**

وقوله تعالى:**((وَنَادَىٰٓ أَصْحَٰبُ ٱلْأَعْرَافِ رِجَالا يَعْرِفُونَهُم بِسِيمَىٰهُمْ)) الأعراف:٤٨**

وقوله تعالى : **((وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَٰهُمْۚ)) محمد: ٣٠**

وقوله تعالى : **((سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ)) الفتح: ٢٩**

وقوله تعالى : **((يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ فَيُؤْخَذُ بِٱلنَّوَٰصِي وَٱلْأَقْدَامِ)) الرحمن: ٤١**

وهم في استشهادهم بآي الذّكر الحكيم يبتغون معنًى واحدا ينفعهم في التّنظير والتّأصيل لهذا المصطلح هو معنى (العلامة) أيضا ، إذ يذهب جلّ المفسّرين إلى أنّ معنى (سيماهم) الّتي وردت في النّص القرآنيّ المقدّس مقترنة بضمير الجمع (هم) تدلّ على معنى (العلامة) ، كما في تفسير الزّمخشريّ (ت ٥٣٨هـ) لها ، يقول: " والمراد بها السّمة التي تحدث في جبهة الإنسان من كثرة السّجود " (**الزمخشري،١٩٩٧م:٦/٣٠٠**). ويقول الطبرسي (ت٥٤٨هـ) : " سيماهُم في وجوهِهم من أثرِ السّجود » أي علامتهم يوم القيامة أن تكون مواضع سجودهم أشدّ بياضا . عن ابن عباس وعطية قال : شهر بن حوشب يكون مواضع سجودهم كالقمر ليلة البدر ، وقيل هو التّراب على الجباه لأنّهم يسجدون على التّراب" (**الطبرسي(د.ت):٩/ ١٩١**) ، ويقول الطّباطبائي : " و السّيماء العلامة قال الرّاغب: السّيماء و السّيمياء العلامة، قال الشّاعر: له سيمياء لا تشقّ على البصر. وقال تعالى: "سيماهُم في وجوهِهم" و قد سوّمته أي أعلمته ، و مسوّمين أي معلّمين " (**الطبطبائي :٨/٦٤**) ، إلا إنّ الطّبريّ (٣١٠هـ) ذكر رأيا لمجاهد يقول فيه إنّ (سيماهم) هي الخشوع والتّواضع : " قال: ثنا مجاهد ، قال: ثنا يزيد ،

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد العاشر
٢٠٢٢م/١٤٤٤هـ

قال: ثنا الحسن بن معاوية ، عن الحكم عن مجاهد ، عن ابن عبّاس ، في قوله ((سيماهُم في وجوهِهم من أثر السّجود)) قال: أما إنّه ليس بالّذي ترون ، ولكنّه سيما الإسلام وسننه وسمته وخشوعه " **(الطبري،٢٠٠٠م : ٢٢/٢٦٤)**. وإذا ما أنعمنا النّظر في تفسير مجاهد (للسّيما) فهي العلامة أيضا ، أي أنّ علامة الإسلام تظهر على المسلم وتعرفه من خشوعه.

وحتّى الطّبري نفسه فإنّه يفسّر (السّيما) بالعلامة أيضا : إذ يقول في تفسير قوله تعالى " سيماهُم في وجوهِهم من أثر السّجود " بأنّها العلامة في الوجه من أثر السّجود في الصلاة (**الطبري، ٢٠٠٠م :٢٢ / ٢٦١)** .

إنّ معنى (العلامة) الّذي كان هدفاً لغويًّا لدارسي السّيمياء ينطلق من الفهم الحديث (القديم) للّغة الّتي هي نظام اجتماعيّ يقوم على الإشارات (العلامات) ، يقول مؤسّس العلوم اللّغويّة الحديثة (سوسير) معرّفًا اللّغة بأنّها : " نظام من الإشارات (System of signS) الّتي تعبّر عن الأفكار ، ويمكن تشبيه هذا النّظام بنظام الكتابة ، أو الألفباء المستخدمة عند نافذي السّمع والنّطق أو الطّقوس الرّمزيّة أو الصّيغ المهذّبة أو العلامات العسكريّة وغيرها من الأنظمة" **(سوسير،١٩٨٥م : ٣٤)**. أي أنّ اللّغة ليست كلمات منطوقة ولا مكتوبة فقط ، وإنّما كلّ ما يفهم الآخر.

أصل لفظة (سيمياء) :

لهذا المصطلح رديفان في الواقع اللّغويّ عند القدماء هما : الممدود من دون ياء (سيماء) ، والمقصور (سيما) الّتي هي لغة قريش **(ينظر :الطبري،٢٠٠٠م : ٥ / ٥٩٤)** .

وهذا النّطق (القرشيّ) يتوافق مع ما عرف عن هذه القبيلة التي يلجأ أبناؤها إلى التّخلّص من الهمز، وقد نقل (الرّضي الاستراباذي ت ٦٨٦ هـ) رواية عن الإمام عليّ (عليه السّلام) القرشيّ الفصيح البليغ أنّ قريشا لا تهمز ، قال: " روي عن أمير المؤمنين عليّ رضي الله تعالى عنه : نزل القرآن بلسان قريش ، وليسوا بأصحاب نبر ، ولولا أنّ جبرائيل عليه السّلام نزل بالهمزة على النّبيّ صلّى الله تعالى عليه وسلّم ما همزنا " **(الاستراباذي،١٩٧٥م : ٣ / ٣٢)**. وقال اسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٤٠٠هـ) : " والسّيما مقصور من الواو ، قال تعالى : " سيماهم في وجوههم " وقد تجيء السّيماء والسّيمياء ممدودين ، وقال : غلام رماه ..." **(الجوهري، د.ت : ١/٣٤١)** .

ويؤيّد كثرة هذا الاستعمال (سيما) بالقصر مجيئه دون غيره في القرآن الكريم في ستّة مواضع كما مر ، وما جاء في الحديث الشّريف أيضا ، فضلا عن يُتم الشّاهد الشّعريّ الوحيد الّذي وردت فيه لفظة (سيمياء) ؛ فإنّنا لا نرى بأسا ولا ضّدا من استعمال مصطلح (السّيما) لهذا العلم ؛ إذ إنّ الأصل

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد العاشر
٢٠٢٢م/١٤٤٤هـ

قصرها ، وجاءت منها ممدودتين اللفظتان الأخريتان (سيماء و سيمياء) اللّتان يكرههما النّاطق لوجود الهمزة .

ولعلّ هذه المقصورة (السّيمى) هي الأكثر تداولاً على ألسنة العرب لثقل الهمزة ، ومن ثمّ صعوبة النّطق بها ؛ وهذا متأتٍّ من مخرجها ، إذ هي " أدخل الحروف في الحلق ولها نبرة كريهة تجرى مجرى التهوّع ثقلت بذلك على لسان المتلفّظ بها " (الجوهري،د.ت : ٣ / ٣١) . ويتّم صوت الهمزة " بانحباس الهواء خلف الأوتار الصّوتيّة ، ثم انفراج هذه الأوتار فجأة ، وهي عمليّة تحتاج إلى جهد عضليّ كبير" **(د. رمضان عبد التواب : ٧٦)**. والإنسان مجبول بطبعه على الميل إلى اليسر في كلّ شيء ومنه النّطق مع عدم الإخلال بالمعنى . فنحن نذهب غالبا إلى تخفيف الهمزة بصورها المختلفة لا إلى تحقيقها ، فنقول : (بير ، وراس ، وفاس ، وأيمّة) ؛ لأنّها أيسر في النّطق من : (بئر ، ورأس ، وفأس ، وأئمّة) . وقد ضمّن هذا الميل قانون في علم اللّغة الحديث يسمّى : (قانون الجهد الأقل) ، وهو أنّه " في نطق أصوات اللّغة يوجد اتّجاه من المتكلّمين أن يحاولوا تحقيق حدّ أعلى من الأثر بحدّ أدنى من الجهد . وهذا هو السّبب في أنّ المتكلّمين يحاولون أن يتجنّبوا الحركات النّطقيّة التي يمكن الاستغناء عنها " **(د. أحمد مختار عمر، ١٩٩٧م : ٣٧٢).**

(سيمى) في اللّغة وفي الاصطلاح :

لبيان أصل لفظة (سيمى) في اللّغة : فإنّها مأخوذة من الفعل (وسِمَ يسِمُ) ، ذكر الأزهريّ (٣٣٧ هـ) : " قال أبو بكر: قولهم عليه سيما حسنة ، معناه علامة ، وهي مأخوذة من وسمتُ أسِمُ ، والأصل في سيما وسْمَى ، فحوّلت الواو من موضع الفاء إلى موضع العين ، كما قالوا: ما أطيبه وأيطبه؟ فصار سوْمي ، وجُعِلت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها " **(الأزهري،٢٠٠١م : ٣٣٦/٤ ، وينظر : ابن منظور،١٤١٤هـ : ٣١٤/١٢)** .

أمّا في الاصطلاح فقد انفردت الممدودة بياء قبل الألف (السّيمياء) بعلم العلامات أو الإشارات ، وبعض يسمّيه بالألفاظ اللّاتينيّة : (السّيمو لوجيا) ، أو (السّيموطيقيا) وهو العلم الّذي عرف في أواسط القرن العشرين ، و: " تتضمن السّيميائيّة ليس فقط ما نسمّيه في الخطاب اليومي (إشارات) ، لكن أيضا كلّ ما ينوب عن شيء آخر . من منظور سيميائيّ ، تأخذ الإشارات شكل كلمات وصور وأصوات وإيماءات وأشياء " **(دانيال تشاندلر، ٢٠٠٨م : ٢٨).**

نبوءة سوسير وشموليّة التّسمية

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد العاشر
٢٠٢٢م/١٤٤٤هـ

تنبّأ بظهور هذا العلم وبيّن الحاجة إليه رائد علم اللّغة الحديث السّويسريّ (فردينان دي سوسير) ، وسمّاه (علم الإشارات) (semology) ، يقول : " يمكننا أن نتصوّر علما موضوعه دراسة حياة الإشارات في المجتمع ؛ مثل هذا العلم يكون جزءاً من علم النّفس الاجتماعيّ ... وسأطلق عليه علم الإشارات (semology) (وهي لفظة مشتقّة من الكلمة الإغريقيّة semeion= الإشارة) ... ولمّا كان هذا العلم لم يظهر إلى الوجود إلى حدّ الآن ، لم يمكن التكهّن بطبيعته وماهيّته ، ولكن له حقّ الظهور إلى الوجود" **(سوسير ،١٩٨٥م : ٣٤)**. ثمّ بيّن سوسير شموليّة علم الاشارات ، وأنّ علم اللّغة جزء منه ، يقول: " فعلم اللّغة هو جزء من علم الإشارات العام ، والقواعد التي يكتشفها هذا العلم يمكن تطبيقها على علم اللّغة " **(سوسير ، ١٩٨٥م :٣٤)** .

ولأهميّة هذا العلم يتساءل (سوسير) عن سبب تأخّر الاعتراف بهذا العلم بقوله : " لماذا لم يعترف الباحثون حتّى الآن بعلم الإشارات على أنّه علم مستقل بذاته له هدفه الخاص كبقيّة العلوم ؟... إنّ اللّغة خير ما يقدّم أساسا لفهم علم الإشارات " **(سوسير ، ١٩٨٥م : ٣٥)** . وهنا يبيّن (سوسير) أنّ اللّغة هي المجال الرّحب لتطبيق هذا العلم ، لأنّ اللّغة نظام من الإشارات كما مرّ ، ومن ثمّ لا تظهر الإشارات بوضوح إلّا في اللّغة ، ويؤكّد مرّة أخرى أنّ القيمة الحقيقيّة لعلم الإشارات تكمن في اللّغة ، يقول : " إنّني أرى أنّ مسألة اللّغة هي في جوهرها مسألة علم الإشارات " **(سوسير ، ١٩٨٥م: ٣٥)**.

لقد فتح (سوسير) الباب واسعا أمام الباحثين لتنظيم هذا العلم (الجديد) ، ووضع قواعد وأسسه مبيّنا أهميته ، والخطوط العريضة له ، وعلاقته الوثيقة باللّغة.

ولا يمكن هنا التّفريق بين (الإشارة) و(العلامة) اللّتين لا تختصّان بالكتابة ولا بالنّطق فقط : فعلامات الوجه إشارات وأمارات عن (الحزن ، والرّاحة، والخوف ، والتعب وغيرها) ، وهي لغة . وعلامات المرور وإشاراته لغة ،والسفينة التي تبحر رافعة علم دولة ما لغة ، لأنّنا نفهم دلالاتها .

من هنا كانت الدّراسات والبحوث تنظّر لهذا العلم انطلاقا من دعوة (سوسير) الذي هو بحقّ مؤسس علم (السّيمياء) بدعوته المبكّرة له ، ولاسيّما تسميته له بـ(علم الإشارات) ، فكانت تعريفاتهم تقف عند حدّ واحد هو (دراسة الاشارات) ، يقول دانيال تشاندلر: " وأقصر تعريف للسيميائية هو (دراسة الإشارات) لكنّ هذا لا يفيد كثيرا السّائل عن تعريف، فيسألك : (ماذا تعني بالإشارة ؟) وأنواع الإشارات على الحوانيت ، والنّجوم باعتبارها إشارات " **(.دانيال شاندلر،٢٠٠٨م : ٢٧)** . على أنّ من الإشارات ما سمّى بـ(الاثنيّة الإشاريّة) (Ethnogestiquc) ، وهو ما يخص الصّوت والحركة بين الإشارات الّتي " هي إشارات دالّة على نوع من التّواصل ، فإذا كان البشر يتواصل باللّغة والإشارة ، فالحيوانات أيضا

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد العاشر
٢٠٢٢م/١٤٤٤هـ

لها لغتها وإشاراتها الّتي تؤدّي وظيفة التّواصل الحيوانيّ " **(وجان كلود كوكي وأخرون، ٢٠٠٨م : ٢٤ . وينظر : مارك روبنسون وبيتر ستوكويل، ٢٠١٧م : ٤٤)** .

فالسّيمياء تدرس كلّ إشارة لها دلالة ، وإنّ التفكير السّيميائيّ يشمل كلّ عمليّة تأمّل للدّلالة أو تفسيرها **(ينظر : عبد الواحد المرابط ، ٢٠١٠م : ٧ ، ورولان بارت، ١٩٩٩م : ٣٠)** . وعلى هذا فقد تعددت اتّجاهات السّيمياء وفروعها ، وتداخلت مع العلوم المختلفة وصارت جزءاً منها ، وصارت العلوم جزءاً منها ، مثل المنطق والفلسفة والرياضيّات والهندسة وغيرها **(ينظر : عبد الواحد المرابط ،٢٠١٠م : ١٠ ، وينظر : د. أحمد يوسف ، ٢٠٠٥م : ٣٠)**.

بين علم السّيمى وعلم الدّلالة:

ثبت إذن أنّ علم السّيمياء أو كما نقترحه (علم السّيما أو السّيمي) شكل من أشكال علم الدّلالة وإن كان أشمل وأعمّ ، ولذا نجد الدّلاليين والمشتغلين بعلم اللّغة أضافوا نظريّة جديدة للنّظريّات الحديثة في علم اللّغة هي : (النّظريّة الإشاريّة) ، وقد " اعتمدت هذه النّظريّة مخرجات قضيّة الدّال والمدلول الّتي بدأ دي سوسير الحديث عنها ، وقد عنى بالدّال : الإدراك النّفسيّ للكلمة الصّوتيّة ، وبالمدلول : الفكرة أو مجموعة الأفكار المقترنة بالدّال " **(د. يحيى عباينة و د. آمنة الزغبي،٢٠٠٥م : ٩٤)**.

وإذا كانت (الإشارة) أو (العلامة) أو (السّيمى) الأكثر استعمالاً في اللّغة هي الكلمة المفردة (منطوقة أم كتوبة) ، وهي أحد تجلّياتها المهمّة ، فإنّ الكلمات تخفي خلفها أشياء وتدلّ عليها هي ونفهمها نحن . ولتوضيح هذا يمكننا الاعتماد على (التّحليل العميق) كما سمّاه (ستيفن أولمان) ، ويتمثّل في المثلّث الدّلاليّ الذي رسمه (أوجدن وريتشاردز) ، يقول عنه (أولمان) : وفيه " ثلاثة عوامل تتضمّنها أيّة علاقة رمزيّة ، العامل الأوّل : الرّمز نفسه symble (The) ، وهو في حالتنا هذه عبارة عن الكلمة المنطوقة المكوّنة من سلسلة من الأصوات المرتّبة ترتيباً معيّنا (...) . العامل الثاني : المحتوى العقليّ الّذي يحضر في ذهن السّامع حينما يسمع كلمة (...) وهذا المحتوى العقلي قد يكون صورة بصريّة أو صورة مهزوزة أو حتّى مجرّد عمليّة من عمليّات الرّبط الذّهنيّ ...وهذا ما سمّاه العالمان بـ:الفكرة Throgh ، أو الربط الذّهنيReference . وهناك أخيراً الشّيء نفسه الّذي ارتبط ذهنيّا بشيء آخر ، وهذا الشيء قد سمياه (المرتبط ذهنيًّا) "referent **(ستيفن أولمان: ٦٢)** . ولتوضيح هذه العلاقة بين المصطلحات الثّلاثة فقد مثّلها " بصورة مثلّث (...) مع ملاحظة قضيّة مهمّة وهي : إنّ الإشارات ولغتها (الجسد وغيره من العلامات) نتفاهم بها ونفهمها حتّى مع من لا يجيد لغته الّتي يتكلّم بها ولا هو يجيد لغتنا

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد العاشر
٢٠٢٢م/١٤٤٤هـ

الّتي نتقنها ؛ لأنّ الإشارة يفهمها الأبكم والنّاطق على النّقيض من العلامات اللّغويّة (الإشارة) وهي الكلمات والتّراكيب التي تجمعها" **(ستيفن أولمان: ٦٢)**.

والمثلّث بالشّكل الآتي **(ينظر : ستيفن أولمان: ٦٢)**:

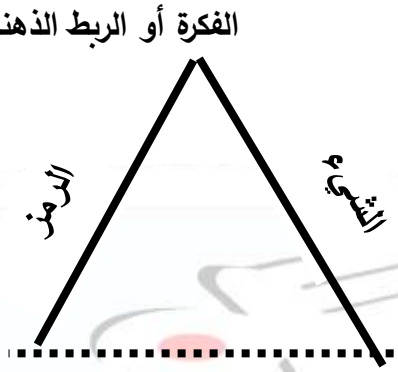

على أنّ " النّقطة الجوهريّة في هذا الرّسم البيانيّ (...) هي أنّه ليست هناك علاقة مباشرة بين الكلمات والأشياء ، ومن ثمّ وضعت النّقط لتدلّ على علاقة مفترضة " **(ستيفن أولمان: ٦٣)**.

واعتمادًا على ما تقدّم من أنّ اللّغة نظام من الإشارات وعلامات ، وهذه الإشارات تخفي وراءها دلالات مختلفة بحسب السّياق الّذي ترد فيه مقاميًّا كان أم مقاليًّا . بالنسبة للمفردة – ولمّا كان ميدان علم السّيمياء (السّيمى) هو اللّغة فإنّنا يمكنا القول إنّ علم السّيمياء (السّيمى) هو علم الدّلالة في غالبه ، وإن كان الأوّل أصلاً والثّاني فرعا منه ، لكنّ (الدّلالة) الرّكن الأساس الّذي يقف عليه هذا العلم . وهذا يظهر واضحا من تعريفات المحدثين الغربيّين لعلم الدّلالة الّتي تربط ربطا وثيقا قد يكون من دون قصد بين السّيمياء والدّلالة الّتي يؤكدون دائما أنها تربط المفهوم والحدث بعلاقة كما في المثلّث الدّلاليّ كما مرّ ، يقول (بيار غيرو) : " الدّلالة هي القضيّة الّتي يتمّ خلالها ربط الشّيء والكائن والمفهوم والحدث بعلامة قابلة لأن توحي بها : فالغمامة علامة المطر ، وتقطّب الحاجب علامة الإرتباك والغضب ، ونباح كلب علامة غضبه ، وكلمة (حصان) علامة الانتماء إلى فصيلة الحيوان "(**بيان غيرو، ١٨٨٦م : ١٥**).

والعلامة في عرفهم هي منبّه ومثير يدفع الجسد إلى الانفعال مما يوحي بالصّورة الذّهنيّة للشّيء . وإذا ذهبنا مع د. أحمد مختار عمر ، فإنّنا لا نجد فرقا بين تعريفه لعلم الدّلالة وبين (السّيمياء) كما ينظّر له الباحثون ، يقول (د.عمر) معقّبا على من يعرّف علم الدّلالة بأنّه (ذلك الفرع الذي يدرس الشّروط الواجب توافرها في الرّمز حتّى يكون قادراً على حمل المعنى) ، يقول: يستلزم هذا التّعريف "

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد العاشر
٢٠٢٢م/١٤٤٤هـ

أن يكون موضوع علم الدّلالة أيّ شيء أو كلّ شيء يقوم بدور العلامة أو الرّمز ، هذه العلامات أو الرّموز قد تكون علامات على الطّريق ، وقد تكون إشارة باليد ، أو إيماءة بالرّأس كما قد تكون كلمات وجملاً " (**د. أحمد مختار عمر، ١٩٨٢ : ١١**) . ولا شكّ في أنّ هذا بمجمله تعريف علم السّيمياء ومضمونه .

وفي ضوء هذا كلّه تبقى اللّغة منطوقة أم مكتوبة هي الميدان الأكبر لعلم السّيمى من الإشارات والعلامات الأخرى الّتي نعرفها وقد ذكرنا بعضها . ولمّا كان علم الدّلالة أو علم المعنى كما يسمّيه بعضهم يعتمد على (العلامات والإشارات) بأنواعها ، وكذلك مستويات اللّغة (الصّوتيّ ، والصّرفيّ ، والنّحويّ ، والدّلاليّ) ؛ فإنّ علم (السّيمى) هو شامل جامع لعلوم اللّغة يمكننا به دراسة أيّة ظاهرة من ظواهر اللّغة . ففي المجال الصّوتيّ يشكّل الصّوت المفرد علامة لمعنًى وإن اختلف اللّغويّون في هذا الباب ، وكذلك مصوّت الإعراب (الحركات الإعرابيّة) ومثله حركات البنية الصّرفيّة الّتي تغيّر المعنى. وحتّى صيغ الزّوائد ، فإنّنا بها نعرف المعنى ، أمّا في النّحو فالقضيّة أجلى وأوضح كقضيّة الإعراب والرّتبة والقرائن وغيرها .

نتائج البحث:

- اعتمد الدّارسون المحدثون بيتا شعريًّا واحدا وردت فيه لفظة (سيمياء) الممدودة بياء قبل الألف في تسمية هذا العلم ، بينما تغافلوا(عن) الصّيغة الّتي جاءت في القرآن الكريم وهي المقصورة (سيمى) مقترنة بالضمير (هم) في ستّة مواضع ، وكذلك مجيئها مقصورة أيضا في أكثر من شاهد شعريّ كما مرّ ! وكان حقًّا تسمية هذا العلم بعلم (السّيمى) ؛ لسببين : **الأوّل** : مجيئها بهذه الصّيغة فقط في القرآن الكريم دالّة على العلامة أو الإشارة . **والآخر** : أنّ الشّعر لايمكن البناء عليه دائما ؛ لأنّ الشّاعر قد يكون مضطرًّا لاستعمال اللفظة (السّيمياء) ممدودة ليستقيم وزنه الشّعريّ ، إذ إنّه محكوم به . فضلا عن أنّها جاءت مقصورة في الشّعر أيضا .
- إنّ ميدان علم السّيمى ليس لغة الإنسان فقط الّتي هي عبارة عن علامات (كلمات منطوقة ومكتوبة وإشارت) ، بل إنّه يشمل لغة الحيوان أيضا . وهو ما يسمّى بـ (الإثنيّة الإشاريّة) . والتفكير السّيمي (السيميائي) يشمل كلّ عمليّة تأمّل للدلالة وتفسيرها .
- علم الدّلالة هو الرّكن الأساس لعلم السّيمى ، على أنّ الثّاني أشمل وأعمّ ، والدّلالة فرع عنه .

(مصادر) البحث

القرآن الكريم

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد العاشر
٢٠٢٢م/١٤٤٤هـ

1- أسس السيميائية : دانيال تشاندلر ، ترجمة د. طلال وهبة ، توزيع : مركز دراسات الوحدة العربية ، ط١ ، بيروت ، ٢٠٠٨ م .
2- تاج اللغة وصحاح العربية : إسماعيل بن حماد الجوهري (٤٠٠ هـ) ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت ، لبنان .
3- التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه : د. رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي بالقاهرة
4- تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : أبو القاسم الزمخشري الخوارزمي ت ٥٣٨ هـ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت / لبنان ، ط١ ، ١٤١٧هـ=١٩٩٧م .
5- تهذيب اللغة : لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري ت ٣٧٠ هـ ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون وآخرين ، الدار المصرية للتأليف والترجمة .
6- دراسة الصوت اللغوي : د. أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٩٧م =١٤١٨هـ .
7- دور الكلمة في اللغة : ستيفن أولمان ، ترجمة : د.كمال بشر ، المطبعة العثمانية ، ط٣ ، ١٩٧٢م .
8- جامع البيان في تأويل القرآن : محمد بن جرير بن يزيد الطبري ت ٣١٠ هـ ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ، ١٤٢٠ هـ = ٢٠٠٠م . ـ تاج اللغة وصحاح العربية : إسماعيل بن حماد الجوهري ت ٤٠٠هـ ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت /لبنان .
9- السيميائية (الأصول ، القواعد ، والتاريخ) : آن إينو ، وجان كلود كوكي (وآخرون) ، ترجمة : رشيد بن مالك، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع ، ط١ ، ١٤٢٨هـ =٢٠٠٨م .
10- السيمياء العامة وسيمياء الأدب : عبد الواحد المرابط ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، ط١ ، ١٤٣١هـ = ٢٠١٠م
11- السيميائيات الواصفة (المنطق السيميائي وجبر العلامات) ، د. أحمد يوسف ، الدار العربية للعلوم ، مكتبة الأنجلو ، ط١ ، ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م .
12- علم الدلالة : بيار غيرو : ترجمة : انطوان أبو زيد ، منشورات عويدات ، بيروت ـ باريس ، ط١ ، ١٨٨٦م
13- علم الدلالة : د.أحمد مختار عمر ، جامعة الكويت ، ط١ ، ١٤٠٢هـ =١٩٨٢م .
14- علم اللغة العام : فردينان دي سوسير ، ترجمة د.يوئيل يوسف عزيز ، مراجعة النص العربي : د. مالك يوسف المطلبي ، دار آفاق عربية ، ١٩٨٥م .
15- علم اللغة المعاصر (مقدمات وتطبيقات) : د.يحيى عباينة و : د.آمنة الزغبي ، دار الكتاب الثقافي ، إربد (الأردن) ١٤٢٦هـ = ٢٠٠٥م .
16- شرح شافية ابن الحاجب : الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي ت ٦٨٦ هـ ، حققها : محمد نور الحسن (وآخرون) ، دار الكتب العلمية (بيروت) ، ١٣٩٥ هـ = ١٩٧٥ م .
17- لسان العرب : محمد ابن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري ت ٧١١هـ ، دار صادر / بيروت ، ط١ .
18- اللغة نظريا : مارك روبنسون ، وبيتر ستوكويل ، ترجمة : د. خالد شاكر حسين ، منشورات ضفاف ، الرباط ، ط١ ، ١٩٣٤ هـ = ٢٠١٧ م .

19- مجمع البيان في تفسير القرآن : أبو علي الفضل ابن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨ هـ) ، دار المعرفة . د.ت .

20- الميزان في تفسير القرآن : محمد حسين الطباطبائي ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، لبنان .

21- نظرية علم الدلالة (السيمانطيقا) : راث كيمبسون ، ترجمة : عبد القادر قنيني ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، الرباط ، ط١ ، ١٤٣٠ هـ = ٢٠٠٩م .

22- هسهسة اللغة : رولان بارت ، ترجمة : د. منذر عياشي ، مركز الإنماء الحضاري ، ط١ ، ١٩٩٩م .

مجلة العلوم الاساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الاساسية

JOBS
مجلة العلوم الأساسية
Journal of Basic Science
ISSN 2306-5249
العدد العاشر
٢٠٢٢م/١٤٤٤هـ

مجلة العلوم الاساسية
للعلوم التربوية والنفسية وطرائق التدريس للعلوم الاساسية